http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1628) السنة السابعة -الاربعاء (14) تشرين الاول 2009

أول منظمة إنسانية عراقية ترعى مشروع تزويج الأرامل

دراسة عراقية: مليونا أرملة ٨٤ ألفاً منهن فقط يحصلن على مساعدات حكومية!

كانت الفتاة ذاتها التي تعمل موظفة في استعلامات إحدى الدوائر، و قد (تعاركت) معي وأحرجتني أمام المراجعين بدون سبب يذكر، استقبلتني قبل أيام بحفاوة وترحيب غريبين، تجاهلتها لكنها أصرت على ان تعتذر وان اغفر لها، وهو ما أثار استغرابي وجعلني أعود بذاكرتي لأستعيد شكلها حينذاك وقد كان عابسا ملتحفا بالسواد من الثياب، ورحت أتأملها الآن والعافية والفرح يفيضان من وجهها الذي تلون بلون خديها الورديين...

كادر المنظمة

مساعدات

المحررة مع رئيسة المنظمة

بناية المنظمة

كتابة وتصوير أفراح شوقي

وتحادثنا وعرفت ان سر التحول الخطير الذي طرأ على حياتها هو انها تزوجت ووجدت من يحنو عليها ويرعاها مع أطفالها بعد ان ذاقوا مرارة فراق والدهم في حادث تفجير إرهابي، قبل أكثر من ثلاث سنوات، والفضل يعود - كما أخبرتني- الى إحدى المنظمات الإنسانية العراقية التي ترعى مشروعا هو الأول من نوعه يتولى زواج الأرامل.

أسباب وإحصاءات

كنت سعيدة جدا بهذا الخبر الذي جعلني أعانق هذه الفتاة وأهنئها ومن ثم اسألها عن اسم هذه المنظمة ومكانها، وعزمت على استطلاع عملها لانه قد يشمل أعداداً كبيرة من الارامل التي خلفتها حروب الدكتاتورية والارهاب والعنف في العراق. وانا في طريقي الى منطقة العامرية حيث مكان تلك المنظمة التي تولت تزويج الارامل، دار بذهني الكثير من قصصهن، فقد تراكمت أرامل العقدين السابقين اللائي انتجتهن الحرب العراقية الإيرانية ومن ثم حرب عاصفة الصحراء وحرب الحصار الاقتصادي، على (ارامل) الحرب الأخيرة والإرهاب الذي اقتطف الكثير من الرجال والشباب من حدائق اسرهم ودفء الحياة. من الصعوبة تصور الحالة النفسية التي تعاني منها الأرامل والتي مجملها تشبه حالة الفتاة التي تحدثنا عن واقعها، حيث العشرات اصبحن مئات ثم آلافاً ثم مئات الآلاف ويشير أحد الاحصاءات الى ان العدد وصل الى مليوني أرملة. اعداد تتراكم فوق اعداد حتى اصبحت الارامل في بلاد الرافدين جبلا، لم نزل نتذكره ونقف عنده متباكين في اوراق عمل تتلى في مؤتمرات المسؤولين واعضاء مجلس النواب والطاولات المستديرة والمربعة للجمعيات والمنظمات والتي غالبا ما تأتي الحلول على هامش الاجتماع لتتلى بنفس متقطع، ولا احد يتابع تنفيذ ماجاء فيها.. ويتم الاحتفاظ بها لتتلى من جديد في محافل الخطابة المستهلكة!

١٥٠ ألفاً فقط للارملة!

في دراسة عراقية أشارت الى ان (واحدة من كل ست نساء تتراوح أعمارهن بين ١٥ وخمسين عاما في العراق أرملة)!! معظمهن ربات بيوت وبلا عمل، وتقول النائبة في البرلمان العراقي سميرة الموسوي، استنادا إلى أرقام وزارة التخطيط التي تعود إلى منتصف عام ٢٠٠٧، ان عدد المطلقات والأرامل في العراق اقترب من مليون امرأة، من مجموع ٨،٥ مليون امرأة في العراق تتراوح أعمارهن بين الخامسة عشرة والثمانين من العمر، لكن نرمين عثمان وزيرة شؤون المرأة بالانابة تضع الرقم عند اكثر من مليوني ارملة ومطلقة، في بلد يقدر عدد سكانه، حسب آخر الارقام، بنحو ٣٠ مليون نسمة، ويقدر عدد الارامل اللواتي يحصلن على معونات حكومية بنحو ٨٤ ألف ارملة، وبمعدل يتراوح بين ٤٠ إلى ٩٥ دولاراً شهرياً، وتذهب الدراسة الى ان مساعدة الأرامل لا تأتي بتقديم المال والكساء بل العمل على تحقيق عودتهن الى ممارسة حياتهن بشكل طبيعي في كنف زوج وبيت وأسرة، وهي مسؤولية الجميع خصوصا منظمات المجتمع المدني التي كثر عددها وقل فعلها!!) المستشار الإعلامي في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عبد الله اللامي اخبرنا (ان مجلس الوزراء قام بتخصيص رواتب شهرية للمشمولات من الأرامل تصل الى ١٥٠ ألف دينار، فضلا عما نسبته ٢٥ بالمئة من الراتب المخصص لهذه الفئات لكل طفل يتبع لهن)، واضاف (ان الوزارة تسعى الى حصر اعداد المستحقات من خلال استمارات استبيان وزعت على الارامل والمطلقات والعوانس ورفد اللجنة المشكلة بأعداد المستحقات فعلا) ونحن نقول: هل هذا يكفي ويعوض الأرملة ما فاتها؟؟ خاصة وان الكثيرات من الارامل شكون عرقلة انجاز أضابيرهن المقدمة الى دائرة الرعاية الاجتماعية وبطء إجراءات البت فيها.

نموذج تجربة

وصلنا الى مقر منظمة الايثار الانسانية، التي علمت انها مسجلة لدى وزارة الدولة لمنظمات المجتمع المدني، ولم يكن امر دخولنا ميسرا بسبب الصعوبات الأمنية التي تفرضها السيطرات الامنية على منطقة العامرية نتيجة الاحداث القتالية المضطربة التي عاشتها في الفترة الاخيرة، ولكن ما ان ذكرنا اسم (ام عمر) وهي كنية مديرة المنظمة حتى تعرفوا عليها و اثنوا على عملها كثيرا وباركوه.. وساعدونا على الوصول اليها، فقد حققت شهرة كبيرة جراء مشروعها الخيري، مقر المنظمة يبدو انه شيد حديثا، تزين مدخله لوحة تعريفية بالاسم، وفي غرفة المدخل استقرت موظفتان انشغلتا بالعمل على الحاسوب وأمامهما اصطفت ملفات كثيرة بألوان واحجام متفاوتة، وعلى الجدران علقت صور بينت اسهامات المؤسسة في المجالات الانسانية، وبعد الترحيب والتعريف بمهمتنا تعرفنا على ام عمر صاحبة المؤسسة، كانت سيدة تبدو انها في العقد الثالث، ترتدي الحجاب وتحمل ملامح طيبة من الجمال الذي حاولت اخفاءه بالجدية التي رسمت بها خطواتها النشيطة،كانت تتحرك بدأب مابين الغرف التي اكتظت بالأوراق والدواليب استعداداً لترتيبها، فالمكان حديث كما علمت منها فيما بعد، وعلمت ايضاً انها من مواليد عام ١٩٧١ وام لأربعة أطفال، تحمل شهادة البكالوريوس في الكيمياء لكنها لم تمارس العمل قبلا في أي مؤسسة حكومية، وهي ايضا من سكنة العامرية ولكنها هجرت منها اثر العمليات الارهابية التي طالت المنطقة عام ٢٠٠٧.

٧ آلاف يتيم

تقول السيدة هناء البدراني(ام عمر) وهي تجيب على سؤالي عن أهمية مشروع فكرة تزويج الأرامل وبداياته ونتائجه المتحققة: فكرة تزويج الأرامل راودتني وأنا في طور تأسيس المؤسسة عام ٢٠٠٥، ففي بيتي فقط ارملتان هما اختاي وقد فقدتا زوجيهما بسبب الحرب ولديهما ١٤ يتيماً لا معيل لهم سوى صلة الرحم التي لا يمكن ان تنقطع، وأضافت: إذن الدافع هو كثرة عدد الأرامل عندنا وما سمعته من قصصهن الصعبة ومعاناتهن خلال زياراتهن للمؤسسة،فهناك ارامل من مواليد التسعينات لم يمض على زواجهن أشهر معدودة، ناهيك عن زيادة عدد الأيتام الى ٧ آلاف يتيم داخل العامرية وحدها وفق إحصائية للمؤسسة بعد العمليات العسكرية الصعبة عام ٢٠٠٧ وكان العدد ٣ آلاف عام ٢٠٠٥، وتستدرك محدثتي قليلا لتقول: لقد خشيت البدء بالمشروع اولا (وتقصد زواج الارملة) ولازلت، كوننا نعيش في مجتمع شرقي محافظ، ولا يزال الكثيرون يتحاشون الخوض فيه مغبة اثارة حفيظة جهة ما رغم شرعيته وكونه الحل الأمثل لمعالجة المشكلة من جميع جوانبها.فهو يوفر الأمان للأرملة وأطفالها وللزوج ايضاً، اما السبب الآخر في خشيتي من الموضوع فهو احتمال تعطيلها لمهمتي وهي رعاية وكفالة الايتام وتقديم الرعاية الصحية والتربوية لهم،ورغم ذلك بدأت الفكرة بطرح الموضوع في لقاءاتي الإرشادية والصحية بهن، وبصراحة لمست عدم استجابتهن اولا لدوافع كثيرة اهمها الخوف من كلام الناس والتقصير مع أطفالهن اليتامى وغيرها وقد استعنت برجال الدين للحديث عن الجوانب الشرعية في مثل هذا التوجه، وقد ساعدني ذلك كثيرا في اقناع الارامل وذويهن وكذلك الرجال الذين اقبلوا على تلك الفكرة لما لها من جانب أنساني كبير، وتم استقبال الراغبات منهن وفتحت لهن استمارات خاصة تحوي صورهن ومعلومات عن أوضاعهن وكذلك فتح ملفات للراغبين من الرجال ايضاً وشمل الامر المطلقات والكبيرات بالعمر ممن فاتهن قطار الزواج، ويتم اجراء لقاء مع الرجل اولا لمعرفة جديته وامكانياته وصفات الارملة التي يطلبها من حيث عدد الاطفال وغيرها، ثم نرتب لقاءً للتعرف بالشريك في مقر المؤسسة، ونقدم بعض المعونات في حالة تم الزواج بمنح مبلغ مليون دينار للمحتاجين من الطرفين.الطريف في الامر ان عدد الرجال المتقدمين للزواج فاق عدد الارامل اللائي لا يمانعن في الارتباط، ولاجل ذلك يكون الاختيار سليماً ومتعدداً كل حسب وضعه وشروطه التي يحددها لشريك العمر!

الخوف كان البداية

ونحن نتناول مراحل المشروع ونجاحه الذي غطى على كل أعمال المؤسسة الإنسانية الأخرى من بناء روضة أهلية للأطفال اليتامى ومدرسة ابتدائية تكميلية ومشاريع انسانية كثيرة، والنجاح الذي حققته الفكرة والعقبات التي تخطتها، حدثتني ام عمر وهي تضحك عن القلق الذي أصاب بعض نساء الحي المتزوجات بسبب خشيتهن من تهديدات ازواجهن لهن بتركهن واللجوء للزواج من ارملة في حالة التقصير بالواجبات، لكنها تبقى محض دعابات لا تؤذي أحدا وأكملت محدثتي تشرح لي بعض متاعب العمل ورغبتها في ان تتولى كل منظمة إنسانية الفكرة لتكون النتائج أفضل لكلا الطرفين الزوج والزوجة، باعتبارها الوسيلة الامثل لدرء محاذير الحاجة وانزلاق المرأة في سلوكيات لا يرضاها المجتمع لتأمين احتياجاتها.

زيادة الاقبال

كانت الخطوات الاولى للمشروع قد انطلقت بعد التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ عندما حمت وأهلها احدى المؤسسات الخدمية في منطقة العامرية من النهب والسلب، وتم فتح وعمل مركز صحي لاهالي المنطقة بالاستفادة من الاجهزة الحديثة المتوفرة، واستدعاء مجموعة من الأطباء لتقديم الخدمات للمحتاجين صباحا، واستقبال الحالات الانسانية من ارامل وايتام فيها مساءاً، وهو ضمن توجه المؤسسة بإغاثة المنكوبين من الكوارث الطبيعية والعمليات العسكرية بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة، ومحاولة سد عوز الايتام وكفالتهم ومساعدة العوائل المتعففة والمهجرة واقامة المشاريع التنموية والتطويرية لدعم عمل المؤسسة، وقد فتحنا فروعاً لنا في تسع مناطق ومدن من محافظات العراق، منها الراشدية والطارمية والرضوانية وابو غريب والناصرية وغيرها، وصرت اسجل ذلك في سجلات خاصة واقوم بعمل زيارات ميدانية للمدارس والمراكز الصحية لتسجيل الارامل ومحاولة القيام ببعض المشاريع الصغيرة لتامين احتياجات الارامل.

وراحت السيدة ام عمر تعرض لي صور تلك الاسهامات التي على الرغم من توجهها لفئة قليلة بسبب ضعف الامكانيات الا انها اسهمت في سد جزء من الحاجة اليومية، واضافت قائلة:استعنا كثيرا بالمتبرعين، وبدأ الناس يطلبون رعاية وكفالة اليتيم.

مشكلة التبني

وحول فكرة تبني الايتام تقول ام عمر: لا أحبذ موضوع كفالة اليتيم، فالمجتمع العراقي لا يزال حريصاً على التمسك بنسل الآباء وعدم خروج ابنائهم خارج حدود الاسرة الواحدة، ولدينا الإن قرابة ١٦٥٠ يتيماً يتسلمون راتباً تقاعدياً مستمراً قيمته ٢٥ الف دينار شهرياً هو حصيلة التبرعات التي نجمعها من الكفلاء، من بين ٧ الاف يتيم من المسجلين لدينا. ولم نتلق دعما من أي منظمة انسانية عدا تبرعات الخيرين، واسهام قناة CNN التي زارت المؤسسة ورشحت حالة احد الاطفال المصابين بالسرطان وارسلته الى الخارج لتلقي العلاج وتمت العملية بنجاح. اضافة الى استمرار عمل المؤسسة الخيري لاجراء العمليات الجراحية للمحتاجين.

لماذا عطل مشروع محطة تصفية شاطئ التاجي؟

الحديث يطول ولا يقصر عن المشاريع والخدمات الإنسانية التي تحملها جعبة مديرة مؤسسة الايثار، ولعل ما يستحق الوقوف عنده هو مشروعها الخدمي إنشاء محطة تصفية لأهالي منطقة شاطئ التاجي قرية طه البو عبود، لتوفير الماء الصافي لاكثر من ٥ آلاف عائلة، تعتمد على الابار في الحصول على حاجتها منه، وقد وضعت المؤسسة كل تفاصيل تنفيذه وحصلت على موافقة مجلس محافظة بغداد لكنه لا يزال متوقفاً لان دائرة ماء إسالة الكرخ لم تبت بالموضوع، وذلك بسبب ممانعتها تولي ديمومة المشروع بعد عام كامل من تأسيسه رغم ان المؤسسة تولت عملية انجازه كلياً، ولا يزال المشروع في ملعب ماء إسالة الكرخ فمتى تطلق له العنان لينعم الجميع بخيراته؟

مسلسل الاعتداء على الصحفيين

ظاهرة بلا رقابة ولا محاسبة تطلق يد حمايات المسؤولين

عندما تعرض مراسلو قناة العراقية الى اعتداء من قبل حماية مجلس محافظة بغداد يوم الثامن عشر من ايلول .. ثار الوسط الصحفي لكون ذلك العمل لم يقصد الاخوة المراسلين فقط ، بل تعدى الى كل من يحمل صفة اعلامي او صحفي ، بل الى قدسية المهنة الصحفية التي تسمى السلطة الرابعة التي تعرضت الى الاعتداء ، كما يعني الاعتداء على الراي العام في مرحلة حساسة من مراحل الحياة السياسية في العراق الجديد ..

عبد الكريم ذرب

عبد الكريم السوداني

عباس الياسري

بغداد / سها الشيخلي

ماذا فعلت العراقية ؟

يقول مدير عام شبكة الاعلام العراقي الدكتور كريم السوداني : اثر تعرض فريق العمل المكون من المراسل حيدر شكور والمراسلة الاخبارية هبة والمصورين الاخرين الى الضرب والاهانات من قبل بعض رجال حماية مجلس المحافظة قامت القناة بتقديم دعوى الى مركز شرطة الصالحية ، وسوف تتخذ الاجراءات القانونية المتبعة بمثل هكذا اعتداء ، كما اكد الدكتور السوداني ان بعض الاخوة الوزراء قد اتصلوا بنا وابدوا اسفهم واعتذارهم ومنهم وزير الداخلية جواد البولاني ، كما اتصل بعض من اعضاء مجلس المحافظة لابداء الاسف والاعتذار . وأكد رئيس هيئة الامناء عباس الياسري وكالة ان مجلس الامناء اجتمع اجتماعا عاجلا لكون هذه العملية صارت تتكرر ،وأضاف : استنكرنا العمل في بيان نشر عبر قناة العراقية وطالبنا مجلس محافظة بغداد باتخاذ إجراء سريع ورادع ، ولا شك ان وراء رجال الحماية هؤلاء من يسندهم ، وسنضطر في المستقبل اذا ما تكررت مثل هذه الاحداث الى قطع العلاقات مع اية جهة تقوم بمثل هذه الاعمال ، وعدم تغطية اي نشاط لها إضافة الى الاجراءات المهنية الاخرى ، واعلن مجلس محافظة بغداد عن تشكيل لجنة للنظر في هذا الاجراء .

تجمع المدى

اقامت مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون تجمعا بتاريخ ١٨ ايلول ، شارك فيه عدد كبير من من الاعلاميين والصحفيين ، استنكروا فيه الاعتداء الذي تعرض اليه الزملاء في قناة العراقية ، وقال الامين العام لاتحاد الادباء والكتاب الفريد سمعان : استهجن هكذا ممارسات من قبل متنفذين في الدولة ، ونحن بحاجة الى وقفة من قبل كل المنظمات المسؤولة عن الاعلام لاتخاذ موقف صحيح تجاه تلك الخروقات والتضامن مع الصحفيين ليتمكنوا من التعبير عن رايهم كما يجب ، واكد نائب رئيس اتحاد الصحفيين العراقيين علي المطيري على ضرورة ان تاخذ اللجنة القانونية دورها في اعادة الحق الى نصابه قضائيا ، واشار مدير اذاعة العراقية كريم حمادي الى محاولته تقصي الحقائق والاتصال بالمسؤولين لكنه جوبه بمحاولات التعتيم على القضية وتسويفها وعدم اثارتها ، وطالب نائب رئيس الجمعية العراقية لحماية حقوق الصحفيين هاشم الموسوي بتولي مجموعة من المحامين التابعين للجمعية مهمة متابعة القضية منطلقا من كون الاعلام اعلاما حيا ويجب ان ياخذ حقه بنفسه من خلال القانون .

دفاع عن حرية الاعلامي

يقول الدكتور هاشم حسن :ان ا لاعتداء على الصحفيين هو انتهاك لحرية وكرامة الانسان ، وتأكيد على ان العديد من مؤسساتنا والبعض من كبار المسؤولين تترسخ في اعماقهم الثقافة الدكتاتورية معبرا عنها باجراءات القمع واستخدام اساليب التعذيب الصدامية ... اجهزة الحماية تحولت الى ادوات انتهاك وقمع منظم لكل فئات الشعب وفي مقدمتهم الاعلاميون وتحمي هؤلاء الاميين علاقات القربى والتحزب لاسيادهم .واشارت الدكتورة نزهت محمود استاذة في كلية الاعلام ،الى ان انتهاك حرية الانسان وحقوقه في كل الاعراف يعتبر امرا مرفوضا ، والتعبير عن الرفض الذي تمارسه الحمايات يجب ان يكون بعيدا عن العنف . الاعلامي يجب ان يحترم ، في دولة تريد ان تبني دولة متحضرة ، لقد عبرنا عن راينا بالرفض في اكثر من مكان ، فالصحفي عموما يمارس واجباته المهنية ويجب ان يحاط بضمانات واحترام بعيدا عن التدخل ما دام يؤدي عمله في اطار القانون . ان تعرض الصحفيين الى الاعتداء من قبل حمايات المسؤولين او الوزراء امر مرفوض ذلك لان الصحفي يقدم خدمات كبيرة تصب في مصلحة العراق منها كشف سرقة المال العام او الفساد الاداري .

تعليمات بلا تنفيذ

يقول المدير التنفيذي لمرصد الحريات الصحفية هادي جلو: القضية برمتها تمثل حالة عدم فهم لطبيعة العمل الصحفي ، وجهل الغالبية الذين يعملون في مؤسسات الدولة بالنخب الثقافية وعدم تمييزهم بين الانسان العادي وبين الذي يشك بكونه خطرا على الدولة ومؤسساتها ، وبين الانسان النخبوي وهو الصحفي ، الذي يساعد على بناء الدولة من خلال عمله ، وكذلك صعوبة ادراك الحمايات وحقيقة ان الكثير من الحمايات لاتلتزم بتعليمات رئيس الوزراء التي تؤكد على احترام الصحفيين وينبغي ان يتحمل المسؤول كامل المسؤولية عن تصرفات وتجاوزات حمايته . ويجب ان يحال المعتدي الى المحاكم المختصة ،كذلك نطالب رئيس الوزراء الذي وعد اكثر من مرة بوقف الانتهاكات ضد الصحفيين ، بأن يثبت ان تعليماته نافذة وليست مجرد حبر على ورق حيث ان الاعتداء قد تكرر في اكثر من مناسبة ولم تتوقف الاعتداءات على الصحفيين من جميع الجهات وباشكال مختلفة . اعتقد ان هناك قصورا في فهم دور الصحفي في الحياة العامة ..

اللجنة الامنية في مجلس المحافظة

ومتابعة لآخر أصداء الاعتداء على فريق الفضائية العراقية التقت المدى رئيس اللجنة الامنية في مجلس محافظة بغداد عبد الكريم ذرب والذي اوضح : ان رئيس الوزراء امر بتشكيل لجنة برئاسة محافظ بغداد صلاح عبد الرزاق للتحقيق في امر الاعتداء الذي حصل على كادر العراقية .وغير ذلك فقد قام رئيس مجلس المحافظة بتشكيل لجنة مؤلفة مني انا رئيس اللجنة الامنية ومن رئيس لجنة الرياضة ومدير اعلام المجلس ، وذهبنا نحن الثلاثة الى مدير الشبكة وقلنا اننا جئنا لتقديم الاعتذار وطلبنا من العراقية ان تبث (تايتل) بالاعتذار المقدم من قبلنا ومعاقبة الحراس ونقلهم وقد تفهم مدير عام الشبكة الدكتور كريم السوداني مهمتنا ورحب بنا وقبل اعتذارنا . وحتى لو كان الحرس قد تجاوزوا فانهم موظفون في الدولة فالحكومة هي التي تحاسبهم اذا كانوا قد تجاوزوا.نحن نخدم بغداد ولا نريد ان تكون هناك مشكلة بيننا وبين اية جهة اخرى ومع ذلك فاننا ننتظر ما ستقوله اللجنة المشكلة برئاسة رئيس المجلس لكشف الحقيقة.